

## لمحة

كان ولا يزال للأسرة التيمورية الكريمة فضل كبير على العلم والأدب في مصر والأقطار المربية والشرقية مما هو معروف مشهور، وهذا ما حدا باللجنة أن تثبت فيما يلي تاريخ أفراد تلك الأسرة لخدماتهم الجليلة في شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية والحربية وقد كتب كل ذلك بخط يد الفقيه العظيم العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا رغبة منه في حفظ آثار آبائه وذريته.

ولاشك أن كل فرد من افراد تلك الأسرة يعتبر أمة وحده، بفضل ما جاهد، وما بذل، في خدمة ذلك الوطن العزيز، في شتى العصور إلى يومنا هذا.

بل كان لكان فرد - ولا يزال - أثر خالد إمتاز به، ودل على سعة علمه وبعد نظره، وخبرته، وتقديره، وتبصره بالأمور.

بل إن كثيراً من الأدباء والعلماء من رجال الفنون - في مصر وغيره ويرسمون خططهم السديدة وآرائهم الحكيمة التي اتصفوا بها، وقدرها لهم كل من عاصرهم، إذ عرفوا فيهم الاعتداد بالنفس، وأنه لم يكن ترهبهم سطوة سلطان، و يبهرهم بهرج منصب. بل إنهم جميعاً رمزاً للرجولة، وعنواناً للشهامة والمروءة، ومثلاً للكرامة وعزة النفس.

**أحمد ربيع المصرى**

## الأسرة التيمورية

### السيد محمد تيمور كاشف (١)

هو من أسرة كردية كانت تسكن "بقرة جولان" وهي بلدة بكرديستان من ولاية الموصل، اتصل بها الخراب في القرن الماضي بعد بناء السلميانية: ولا يعرف عن هذه الأسرة شيء بالتفصيل سوى أن أحد أفرادها وهو المترجم فارفها أثر خصام وقع بينه وبين أخيه والتحق بالجيش العثماني.

ولأفراد هذه الأسرة نعمة وتفاجر بأصلهم العربي اعتماداً على ما أثبتته مؤرخو العرب في أصل الكرد وجزم به محققوهم كابن الكلبي وابن خلكان وغيرهما من اتصال نسبهم بقحطان وأنهم نسل (عمر مزقياء) ابن عامر ماء السماء أو أنهم عدنانيون في قول آخرين على ما هو مفصل في موضعه من كتب اللغة والتاريخ. على أن هذه الأسرة تمت إلى العروبة بسبب آخر من جهة الشف على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها في الأوارق والصكوك القديمة مقرونة بلفظ (السيد) حتى بنى المترجم داراً بدرب سعادة سنة ١٢٣٠ فنقش على رخامة بابها "السيد محمد تيمور". ومن تلك الأوراق علمنا أنه محمد بن إسماعيل بن علي كرد والله سبحانه أعلم.

وكان وصول المترجم إلى مصر مع الجنود المرسلين إليها بعد نزوح الفرنسيين فوقع بينه وبين محمد علي أحد مقدميهم تآلف غريب وصدافة أكيدة ظهر أثرها بعد ولايته على مصر. فإنه لم يكذب يرتقى حتى أخذ بيد

---

(١) عثرت اللجنة بين مخطوطات العلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور باشا على كراسة - بخط الفقيه الكريم أوضح بها تاريخ الأسرة التيمورية كما هو مفصل في هذا الباب.

المرجم معه وتدرج به فى الارتقاء حتى جعله من كبار قواده، واعتمد عليه فى كثير من شئونه، كحادثة الفتك بأمراء الجراكسة بالقلعة وغيرها مما كان يقدم عليه أو يقوم من وجهه من النوازل والفتن. ولم يقصره على الجنديّة بل ولاية عدة أعمال من أعمال البلاد المصرية المسماة إذ ذاك "الكشوفية" ومنها لزمه لقب الكاشف الذى كان يلقب به حتى بعد تركه تلك الأعمال.

ولما جرد جيشاً لمحاربة الوهابية بقيادة ولده طوسون باشا اختاره جماعة من فواده المحنكين وكان فيهم المترجم فقدر الله لهذا الجيش الهزيمة والتشتت وذهب المترجم مع من ذهب إلى المويلح ثم رجعوا إلى طوسون باشا بينع البحر وغضب عليهم محمد على غضباً شديداً من جراء ذلك ثم عاد وصفح عنهم تأليفاً لقلوبهم وقلوب عسكرهم وأذن لهم بالحضور إلى مصر فوصلوا إليها فى شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ ولما مهدت أمور الحجاز وإلى المترجم إمارة مدينة الرسول وبقي بها خمس سنوات، ثم فصل عنها ولم يعد للمناصب المصرية، وكان أعجزه الهرم فوظفت له الحكومة مرتباً كافياً وأقام بداره مقبلاً على العبادة إلى أن توفاه الله سنة ١٢٦٤ وقد ناهز العثمانيين من عمره ودفن فى مرقده الذى أعده لنفسه ولأسرته بالقرب من مقام الإمام الشافعى.

ولم يكن يتعاطى شيئاً من أمور الحكومة فى تلك الفترة إلا ما كان يستشير فيه وإلى مصر وكثيراً ما كان يفعل فيدعوه إلى قصره بشبرا أبو يركبه معه فى عجلته عند ذهابه إليه. وبلغ من بره به إنه كان لا يخاطبه إلا بلفظ (أرقداش) أى الأخ أو الرفيق. . وقد تعدت هذه المحبة من الولد إلى الولد فاتصلت بينه وبين إبراهيم باشا نجله فكان كثيراً ما يدعوه للمسرح معه أو يمر عليه بداره بدرج سعادة ويصحبه إلى حيث يريد.

## حليته وأخلاقه:

كان ربعة إلى القصر، أبيض الوجه، كبير اللحية أشيها، لباسه السراويل الواسعة والجبّة والعمامة الكبيرة، ولم يغيرها إلى مماته. وكان على جانب كبير من التقوى، كثير البكاء والاستغفار عقب كل صلاة، عادلاً في حكومته مع شيء من الشدة الغالبة على حكام ذلك الزمن.

## أولاده:

ولد له عدة بنين وبنات، لم يعش منهم غير ولده اسماعيل المرزوق له من السيد عائشة الصديقية بنت عبد الرحمن أفندي أحد كتاب الديوان السلطاني (وسياتى خبر ذلك فيما يلى).

## لقبه:

لفظ تيمور الملقبة به هذه الأسرة لفظ تركى، معناه الحديد. والأتراك يقولون فيه أيضاً (دمير ودمور) ولم يذكره العلامة أبو حيان النحوى فى كتابه (الإدراك للسان الأتراك) بل اقتصر على دمر ونمر. والدائر على الألسنة اليوم فتح أوله ولم نقف على نص شبطه فى المعاجم التركىة التى بأيدينا إلا أن بعض أهل العلم زعم أن الصواب فيه كسر الأول وهو مطابق للمعروف عند أفراد هذه الأسرة وبه ضبطه أيضاً العلامة محمد عبد الحى اللكنوى فى تعليقاته على كتابه (الفوائد البهية فى تراجم الحنفية المسماة بالتعليقات السيئة) فقال فيما علقه على ترجمة السيد الشريف الجرجانى ذاكراً تيمور لنك الشهير ما نصه: "هو بكسر التاء المتاة الفوقية وسكون الياء المثناة التحتية وواو ساكنة بين ميم مضمونة وراء" إلى أن قال: والعرب يقولون فى اسمه تموز تارة وتمرنك تارة أخرى" اهـ.

قلت ولعل القول الثاني منشأ قول الأفرنج فيه (Tamerian) على أننا رأيناهم قالوا فيه أيضاً (Timour Leng) أى بكسر أوله على ما قدمنا وإثبات الكاف الفارسية فى آخره التى ينطبق بها كالجيم المصرية، لكن المولى محمد جنيد نص فى الدرر المتسجات المنثورة على أنه بفتح الأول. وهو ثقة فى لسانه.

والعامة فى مصر لا يكادون ينظفون بتيمور فيه تمر يفتح فكسر، وربما اتبعوا الكسرة فقالوا تيمير، ونارة يقولون تمور وتارة أخرى تامر وبه عبر الجبرنى عن المترجم فى تاريخه فقال فى حوادث ذى الحجة سنة ١٢٢٦: "فأما الذين ذهبوا إلى المويلح فهم تامر كاشف وحسين بيك وإلى باشا وآخرون فأقاموا فى انتظار إذن الباشا فى رجوعهم إلى مصر أو عدم رجوعهم".

وقال فى حوادث ربيع الآخر سنة ١٢٢٧: "وفى عاشره وحضر تامر كاشف ومحو بيك وعبد الله أغاؤهم كانوا حضروا إلى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ثم ذهبوا إلى ينبع البحر عند طوسون باشا ثم حضروا فى هذه الأيام بدعوة الباشا".

وقال فى حوادث جمادى الأولى سنة ١٢٣٥: "وفيه خرج الباشا إلى ناحية القليوبية حيث الحقول فى الربيع وخرج محوبيك لضيافته بقلقشندة، وأخرج خيماً وجما كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات والأرز والسمن والعسل والزيت والخطب والسكر وغير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكذلك تامر كاشف الناحية وغيره وكذلك أحضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربى كبير قليوب وابن عسر كان صحبة الباشا ولداه إبراهيم باشا وإسماعيل باشا وحسن باشا.

وكذلك صاحب الخطط التوفيقية على مبارك باشا، تابع فيه المشهور على الألسنة. فقال عن ولد المترجم عند كلامه على الدرر فى شارع درب سعاده "ودار الأمير إسماعيل باشا تمر الكاشف بها جنينة كبيرة. ولقيه فى موضع آخر تيمور. وهما لغتان فى على ما تقدم. ولا حرج من استعمالهما ولكن كان الأجدر به فى مثل هذا المقام ذكره بما هو معروف به فى الحكومة وعند الخاصة ولاسيما المؤلف الذى كان أحد أصدقائه ومريديه.

ونشرت الوقائع المصرية بتاريخ ٨ ربيع الأول سنة ١٢٤٥ أنه صدر أمر محمد على باشا بجمع مجلس من أدباء المناصب والعلماء بالقاهرة ومن مأمرى الأقاليم المصرية ومشايخ البلاد للمشاورة فى أمور الحكومة وأجتمع فى ٣ ربيع المذكور وبعده وورد فيه أن من أعضائه أغا مأمور نصف الشرقية.

وفى عدد الوقائع الصادر فى ٢ ربيع الآخر سنة ١٢٤٥ ما نصه:  
"تيمور أغا مأمور القسم الرابع فى الشرقية قدم تقريراً إلى مجلس الثورة قال فيه أنه سابقاً حكم فى المجلس بأن ترف الصيارف من المأموريات من طائفة الأرمن والروم وتؤتى بصيارفة آخرين بدلهم من المسلمين واليهود وبهذا الحكم نشرت خصّة واستخدموا بموجبها فلم يصرف الآن لكل منهم شهرته ولدى المذاكرة قالوا إن الصيارفة الذين ذكرهم الأغا المشار إليه حكم بأن يكون لكل منهم مائتان وخمسون قرشاً شهرية على السوية وبموجب ذلك نشرت خلاصة فينبغى إذا أن تصرف شهر يتيم على موجب ما حكم ويحزر أمر حضرة الأفتدى مأمور الديوان الخديو إلى الأغا المومى إليه إخباراً له بذلك لما استقر رأى فى المجلس المنعقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول".

ثم جاء فى هذا العدد ما نصه :

"تيمور أغا مأمور نصف الشرقية قرر فى المجلس العالى شفاهاً قائلاً نصبت صياقة الأقسام واستخدمت بكفالة المباشرين ، فإن أخذ المباشرون من القرى الصغيرة مبلغاً خفياً وارتكبوا مطية الاختلاص فيخفى ذلك الفعل لأنه ما دامت الصياقة مستخدمة بكفالة المباشرين فلا يظهرون ذلك وهذا ليس ببعيد عن الملاحظة فما المناسب لإزالة هذه الشبهة إن صدرت منهم ولدى المذاكرة قالوا ملاجزة تيمور أغا صائبة لأن المباشرين جانحون إلى هذه الطريق فينبغى للمأمور ولنظار الأقسام أن ينهبوا على الصيارف بكل تأكيد كيلا يعطوا المباشرين شيئاً من المبالغ التى ترد إلى خزائن المأموريات ويبحثوا عن ذلك بعد انقطاع ويحرر أمر من حضرة الأفندى مأمور الديوان الخديو إلى حضرات المأمورين الكرام إشعاراً لهم بذلك كما استقر الرأى فى المجلس المنعقد فى القصر العالى فى اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول" .

ونشر فى الوقائع فى عددها الصادر يوم السبت "جمادى الأولى سنة

١٢٤٥ ما نصه :

"ورد جرنال من ناظر قسم أبو كبير فى ناحية القصاصين إلى مجلس الثورة مضمونه أن أحمد عمر أخوا عبد الرحمن من أهالى هذه الناحية ضرب بالرصاص بين شجر النخل ومات متأثراً به ولدى المذاكرة رسموا بأن دعوى المدعى عليه ترى بمعرفة تيمور أغا مأمورها على نهج الشرع الشريف فى محكمة ذلك القسم ويحقق على الوجه حتى يسكت الطرفان به ، ويحرر أمر من الديوان الخديو إلى الأغا المومى إليه إشعاراً بذلك كما استقر الرأى فى اليوم الحادى عشر من شهر ربيع الآخر .

## محمود بك توفيق

ابن السيدة عائشة التيمورية توفى إلى رحمة الله فى الساعة الرابعة بعد نصف الليل فى ليلة الخميس ١٤ من رمضان ١٣٣٢ الموافق ٦ أغسطس ١٩١٤ ودفن فى قبر جده محمد تيمور كاشف بقارفة الإمام الشافعى .

### السيد عبد الرحمن أفندى الاستانبولى

شريف معروف بصحة نسبه، وكاتب كبير من كتاب الديوان السلطانى أيام السلطان سليم الثالث، رأى فيه مولاه ميلا للإصلاح الذى كان آخذاً فيه فقربه وعول عليه . فلما وقعت كائنة هذه السلطان من الخلع ثم القتل أختفى المترجم واشتد عليه الطلب فلم ير بدا من الهرب، واختار مصر فسافر إليها عليلاً من هول ما لفيه . وأكرم محمد على وفادتهن وأنزله فى أحد قصور القلعة وقام بضيافته خير قيام . ولم يطل به المقام حتى خلع السلطان مصطفى وتولى السلطان محمود، وعادت دولة أعوان سليم، فأرسل السلطان يدعو المترجم من مصر ليتولى منصبه فى الديوان كما كان . فلم يستطع التفاهم عليه وموافقة جو مصر له فأعفاه وأمر بتوظيف مرتب له ينقده من ولاية مصر .

ولما رأى الوالى عزم المترجم على الاستفرار بمصر، عرض عليه بعض المناصب المصرية فاعتذر بالمرض وبأن ذلك لا يحسن بعدما كان منه مع السلطان تأديباً معه ولكنه التمس إحضار أهله من دار السلطة وهم ولده قدرى بك وابنته السيدة عائشة وأمهما وأفهمه أن إسعافه بملتمسه خير مكرمة يكرمه بها . وكان قد أرسل أيضاً فى طلب أهله من (قوله) فأمر بإحضارهم معهم فحضروا فى سفينة واحدة وأنزلوا بالقلعة . وكان وصولهم فى شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤ .

ثم ورد أمر سلطاني بالزيادة في إكرام المترجم وتزويج ابنته بمن يختاره من رجاله وتجهيزها على نفقة الدولة (وكان هذا الأمر مقروناً بالأمر بتزويج السيدة فاطمة غانم بنت حسين باشا والي الجزائر لأن هذه الأسرة هاجرت إلى مصر بعد استيلاء الفرنسيين على الجزائر فأنزلها محمد علي بقصر ولده إبراهيم باشا بالإسكندرية، فصدع بالأمر ووقع اختياره على محمد تيمور كاشف. ولكن أياها مات قبل زفافها فأمر العزيز بدفنه بالقلعة بجوار المقام المنسوب لسيدى سارية.

### إسماعيل تيمور باشا (الكبير)

ابن محمد تيمور كاشف، ولد في الساعة التاسعة من يوم ٧ ذى الحجة سنة ١٢٣٠ كما قيده والده على ظهر نسخة من قصيدة البردة، كان يقيد عليها تواريخ من يولد له ولقبه يوم ولادته برشدى ولكن لقب الأسرة غلب عليه وعرف قديماً في الحكومة بتيمور زاده أى ابن تيمور.

نشأ في بلهنية من العيش، ومال من صغره إلى الاشتغال بالعلوم والآداب فتأدب في العربية والعلوم الإسلامية على من اختارهم له والده من المؤدبين، وتخرج في التركية والفارسية على عبد الرحمن سامى باشا (الذى صار بعد ذلك من وزارة الدولة العثمانية ومات سنة ١٢٩٨ أى بعد وفاة تلميذه بنحو تسع سنوات) وأتقن أنواع الخط على "إبراهيم أفندى مؤنس" أبى محمد أفندى مؤنس الشهير، وبرع في الإنشاء التركى براعة لم يدانه فيها أحد من أقرانه فأعجب به محمد على واتخذة كاتباً وخاصاً يعرض عليه ما يحتاج للعرض من الأوراق ويبلغ أوامره فيها إلى رؤساء الديوان، ثم جعله وكيلاً لمديرية الشرقية فمديراً لبعض مديريات كان آخرها الغربية أكبر ولايات

القطر، ولكنه كان مع هذا شديد الكلف بالقاهرة والعود إلى مناصب الديوان وقد عز سبيلها عليه حتى عزم الوالى على التجوال فى بده للإشراف على أعمالها فترقب حلوله بطندتا مديريته، وكان معه صهره كامل باشا الشاعر المشهور فكاشفه المترجم بمراده واستنجد بصداقته لوالده، فكان منه أن نظم أبياتاً تركية تشبه الموشح ضمنها قصة مضحكة يفهم منها الغرض، ثم أشدها الوالى فى وقت آس منه تبسطاً وانشراحاً، فضحك منها وعلم ما فى نفس المترجم فأمر بنقله إلى الديوان.

ثم حدث ما حدث من تخلى محمد على عن الحكم، وتولى ولده إبراهيم باشا - فرأى تزايد المشاكل وتراكم القضايا على (الجمعية الحقانية) التى كانت أنشئت سنة ١٢٥٨ كمجلس عال للأحكام. فأمر بتأليف مجلس خر سماه (الجمعية الحقانية الثانية) وجعل المترجم رئيساً له، وهناك ما جاء بصدده فى الوقائع المصرية بعدد يوم الاثنين ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٦٤،

وحصل تنظيم مجلس فى مصر المحروسة معنون بجمعية الحقانية الثانية، وجعل رئيسه خضرة إسماعيل بك تيمور زاده وأعضاؤه كل من إبراهيم أفندى وأفت القائمقام الذى كان وكيل ديوان المدارس وحسن أفندى كامى القائمقام وكيل ديوان الجفالك سابقاً ومحمد أفندى سعيد البكباشى الذى كان ناظر قلم القضايا بديوان المالية وحسن أفندى سرى البكباشى الذى كان وكيل جفالك الشرقية وواحد من الأفندية حصلوا فن الإدارة الملكية.

ثم رقى بعد ولاية عباس باشا إلى وكالة (ديوان كتحذا) وهو أكبر ديوان إذ ذاك ورئيسه المعبر عنه بالكتخدا أو الأفندى أو مأمور الديوان الخديوى أكبر رجال الحكومة بعد الوالى، وله الإشراف على كافة فروعها فهو يشبه رئيس النظار (رئيس الوزراء الآن).

ثم عزل عن وكالة الديوان بوشابة بعض مناظريه وبقي أياماً في داره  
رثيما تبين الوالى كذب الواشى فدعاه وأظهر له وأقامه على خاصته المسماة  
(بالدائرة الأصفية) فقبلها وإن تكن دون منصبه الأول وبقي فيها إلى وفاة  
عباس باشا.

وفى ولاية سعيد باشا ولاءه رئاسه ديوانه سنة ١٢٧٥ وهى المعبر عن  
متوايها (بديوان أفندى) وهنأه شاعر الأسرة السعيدية الشيخ مصطفى سلامة  
البخارى بقصيدة طويلة مطلعها:

سعود الدهر جاء بكل قصد ووافى بالمنى من غير وعد

وبيت تاريخها وفيه تاريخان.

سما إسماعيل بك تيمور فردا لرتبة ازدهى ديوان أفندى

ثم حدث ما أغضب الوالى وكان سريع الغضب فاشتد على رجال  
ديوانه كبيرهم وصغيرهم وبدت منه كلمات على مرأى ومسمع منهم لم  
يتحملها المترجم فخرج من بينهم متأثراً وأرسل يستعفيه من متصبه فلم يعفه  
ولكنه أسره، وبقي أياماً، والوالى يرسل إليه وهو يرد الرسول متسعيناً حتى  
أعفاه.

حدث بعض من كان معه فى الديوان أن أصدقاءه فيه لما رأوا وقوفه تلك  
الوقفه خشوا عليه البطش فزاره ليلاد وأشاروا عليه بالأمثال وذكروه بمغبة  
المعاندة فلم يجد نصيحهم فيه وخرجوا كما أتوا، ولكن واحداً منهم تأثر  
فوقف وقال إنما نصلحك أيها الأخ إشفافاً على مهجبتك وكلنا مستحسنون  
لعملك، فوالله لو كان فينا عشرة مثلك لما ديست أقدامنا، وكان لهذه  
المناصب شأن غير هذا.

ولم يكن للمترجم حظ في دولة الخديو إسماعيل باشا فبقى شاطرًا من حكمه بعيدًا عن مشاغل الحكومة منتقلا بين كتبه متعذرًا عن الاستخدام. كلما طلب له تفضيلا لما هو أهم في نظره ولشئ كان يعلمه في نفس الخديو منه حتى صادفه مرة في متزرة الجزيرة فسلم كما يسلم على الناس ثم تنبه له، فالتفت وأشار إليه بالسلام مرارًا فلم يسعه إلا اتباع موكبه إلى قصره والتماس مقابلته لشكره على صنيعه فلما مثل بين يديه أقبل عليه إقبالا غير منتظر ثم دخل إسماعيل باشا صديق المفتش المشهور في تاريخ مصر وكأنه جهل المترجم أو تجاهله، ولحظ الخديو منه ذلك فقال له مازحًا " يشارع على الألسنة الآن له إذا اجتمع اثنان متفقان في الاسم لا يدخل بينهما شيطان فكيف إذا كانوا ثلاثة " ثم عرفه به فاعتذر إليه بدهشة القدوم وطول العهد به.

وبعد أن خرج من حضرته أنعم عليه برتبة باشا ثم اختاره ناظرًا لخاصة ولي العهد محمد توفيق باشا قبلها متورطًا لأن نفسه سئمت الاستخدام بعد أن ذاقت حلاوة العزلة ومنادمة الكتب.

وما أشيع من أنه قال عندما بلغه الأمر: أبعث خدمتي للحكومة ورئاستي على الديوان أجعل في آخر عمري مربيًا للأطفال، فليس بصحيح.

وقدر الله أنه لم يمض عليه فيها ستة أشهر حتى فاجأه أجله بين غروب يوم الخميس ٢٥ شوال سنة ١٢٨٩ وهو يصلى الركعة الأخيرة من المغرب بقصر ولي العهد بالقبة فنقل من ساعته إلى داره ودفن في اليوم التالي بجوار والده ورثته ابنته السيدة عائشة بقصيدة مثبتة في ديوانها مطلعها:

عز العزاء على بنى الغبراء      لما توارى البدر في الظلماء

هذا مجمل خبره في مناصبه التي تولاها، وقد تركنا منها ما لم نتحقق

من زمنه كالعضوية في مجلس الأحكام ووكالة الداخلية ورئاسة مجلس  
التجارة، ثم أننا لم نهتد إلى تفصيل في تواريخ ما ذكرنا إلا أننا وقفنا على  
قصيدة في مدحه في ديوان الشيخ على الدرويش شاعر الأسرة العلوية يقول  
في مطلعها:

ذات عليها للأمارة رونق      وعليه حسن الثناء دليل

ومنها:

فخر يقول السعد فيه أرخوا      نجل تيمور زقى إسماعيل

ولا ريب في أنه تهنته رتبة أو منصب، كما يؤخذ من شطر البيت

الثاني .

### حاشيته وأخلاقه:

كان ربعة أبيض الوجه مستدير اللحية وقد وخطها الشيب في أواخر  
أيامه جهورى الصوت مع فصاحة في العبارة وطلاقة في اللسان، ولهذا انتدب  
عدة مرات لقراءة التقاليد والعهود السلطانية التى كانت ترد بولاية وال أو  
تقريراً مر جديد ويحتفل بتلاوتها على ملاء من الكبراء والأعيان. وكان شغوفاً  
بالعلم والعلماء لا يخلو مجلس له منهم مولعاً بالمطالعة، يرى أسعد أوقاته  
الساعة التى يقضيها في قراءة أو كتاب أو تحقيق مسألة مع المغالاة في اقتناء  
الكتب النفيسة شراء واستنساخاً والإقبال عليها بالمطالعة، حتى روى عنه أنه  
كان يقول: "إنى لأستحي أن يقع فى يدي كتاب ولا أطلععه" هذا مع ما هو  
مشغول به من أمور الدولة ومشاقها فكانت أيام عزله وأبرك الأيام عليه  
وأوفقها لما تنزع إليه نفسه، ولو لم يشغل بالاستخدام لكان له شأن فى العلم

غير ما كان. ومن الغريب أن ما تعب في جمعه من الكتب تشتت وتفرق بعد موته، ولم يبق منه إلا فهرس الأسماء فقط، حتى كتابه الذي عنى بتأليفه وأودعه خلاصة مطالعته محاكياً به سفينة راغب باشا، ذهب مع ما ذهب من أوراقه.

أما خلقه: فالحلم والتواضع مع الشدة والمضاء عند الاقتضاء ألف الخمول، وحببت إليه العزلة والبعد عن الناس خصوصاً في أواخر أيامه ولم يكن يبهره بهرج المناصب والرتب ولا يرى لغير الحق سلطاناً على نفسه، حتى حمله خلاصه في النصح على وقفات وقفها لبعض حكام عصره كادت تودى به، وكانت سبباً في تأخره عن أقرانه ومرءوسيه.

### أولاده:

مات عن ابن واحد وابنتين كبراهما السيدة عائشة التيمورية.

### عائشة عصمت التيمورية

والمرحومة السيدة عائشة بنت إسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف تيمور ولدت سنة ١٢٦٥ هجرية بمدينة القاهرة من والده جركسية الأصل، وقد بدأت حياتها بتعلم فن التطوير، فاستحضرت لها والدتها أدوات لتعليم هذا الفن، ولكنها كانت تميل بفطرتها إلى تعلم القراءة والكتابة وقد أنس منها والدها هذا الميل فأحضر هلا اثنين من الأساتذة أحدهما إبراهيم أفندي مؤنس، وكان يعلمها القرآن والخط والفقه، والآخر يدعى خليل أفندي رجائي وكان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية. وبعد ما أتمت حفظ القرآن الكريم تآقت نفسها إلى لغة الكتب الأدبية وفي مقدمتها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزولية وسواها، ولما أصبحت

قريحتها تجود بمعان مبتكرة لم يسبقها إليها سواها رأى والدها أن يستحضر لها أساتذة من فضليات السيدات اللاتي ضربن بسهم وافر فى العروض، ولكن الظروف لم تسعفه لزواجها من السيد الشريف محمد توفيق بك نجل محود بك الأسلاميولى ابن السيد عبد الله أفندى الإسلامىولى كاتب ديوان همايونى بالآستانة سابقًا وكان ذلك فى سنة ١٢٨١ هجرية فتفرغت للشئون الزوجية وتدير البيت ولا سيما بعدما رزقها الله بذرية صالحة من بنين وبنات وبقيت على ذلك الحال حتى كبرت لها بنت كان اسمها توحيدة فألقت إليها بزمام منزلها. وكان والدها وزوجها قد قضيا إلى رحمة الله فأحضرت لنفسها اثنين لهما إمام بالنحو والعروض إحداهما تدعى (فاطمة الأزهرية) والثانية (سنية الطلاوية) وصار تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأتقنت بحوره وأحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال النموعة والموشحات البديعة التى لم يسبقها أحد على معانيها.

وقد جمع ثلاثة دواوين بثلاث لغات هى العربية والتركية والفارسية، وحين شرعت فى طبع هذه الدواوين توفيت كريمتها توحيدة المشار إليها وهى فى الثانية عشرة من عمرها فاستولى عليها الحزن وتركت الشعر والعروض والعلوم نحو سبع سنين حتى أصابها رمد عينيها وخيراً سمعت قول الناصحين وخففت من يكائها ونوحها حتى شفاها الله من مرض العيون فجمعت ما عثرت عليه من أشعارها فى ديوان باللغة التركية سمته (كشوفه) طبعه فى الآستانة، وفى ديوان آخر باللغة العربية سمعته (حلية الطراز).

ثم رأت نفسها قادرة على التأليف كتاباً اسمه (نتائج الأحوال) ثم تابعت نشر مؤلفاتها نثرًا وشعرًا بعد ذلك، وقد لقيت جميعها الإقبال والانتشار.

ومن قصائدها المعروفة المشهورة القصيدة التي جاء في مطلعها:

بيد العفاف أصون عز حجابي      وبعضمتي أسمو على أترابي

وقولها في التغنى بمدح الرسول العظم صلوات الله عليه وسلامه:

أعن وميض سرى في حندس الظلم      أم نسمة هاجت الأشواق من أضيم  
فجددت لى عهداً بالغرام مضى      وشاقني نحو أحبابي بذي سلم  
ومنها:

إني رددت عناني من غوايته      وقلت يا نفس خلى باعث الندم  
طه الذي قد كما إشراق بعثته      وجه الوجود سناء الرشد والكرم

وجاء في ختام هذه القصيدة الرائعة:

محمد المصطفى مشكاة رحمتنا      مصباح حجتنا في بعثة الأمم  
يا من به اقتدى يوم الزحام إذا      أبدت ناهية مفجوعة الوسم  
أقول حين أوافي الحشر في خجل      إن الكبائر أنست ذكرة اللمم  
يا خير من أرثي إن لم تكن مددى      وازلني يوم وضع القسط واندمى  
فاشفع بحق الذي أنت الحبيب له      لولاك ما أبرز الدنيا من العلوم  
عليك أزكى صلاة الله ما اتسمت      أدوار دهر وما دلت بمختم

وقد قضت إلى رحمة الله بعد مرض طويل في يوم الأحد ١٧ من شهر

صفر سنة ١٢٣٠هـ (يوليو سنة ١٩٠٢م).

## أحمد تيمور

ابن اسماعيل باشا تيمور، ولد في ٢٣ شعبان سنة ١٢٨٨ وسماه والده اليوم ولادته بأحمد توفيق ولهذا قالت أخته في تاريخه من أبيات:

قالت لوالده الشقية حبذا حيا مصالح البنات شقيقى  
فاهناً بمولود بدا تاريخه وجه المنى بشراك بالتوفيق  
وقالت عند ابتدائه فى القراءة:

لاح السعود وأسفر التوفيق وتلألأ سور العلاتوفيق

ولكن القلب الأسرة غلب عليه كما غلب على لقب أبيه من قبل، ولم يمض على ولادته سنة وشهران حتى مات أبوه فنشأ يتيماً وبدأ دراسته فى داره فتلقى بها مبادئ العربية والفرنسية والتركية وشيئاً من الفارسية ثم دخل المدارس فتلقى بها العلوم الحديثة وتوسع فى الفرنسية. ولما اتم دراسته لم تتوجه نفسه إلى الاستخدام وانصرفت عنه حملته فاكتفى بمشاهدة ضياعه ومسامرة كتبه وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية والفنون الأدبية فتوسع فيها فى أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخملاتى أحمد فاضل العصر، ثم صحب علامة المنقول والمعقول الشيخ حسن الطويل فأعاد عليه الصرف والمنطق والبلاغة وغيرها وقرأ عليه طرفاً من الفلسفة القديمة ولم يزل معه كتلميذ خاص إلى أن توفه الله سنة ١٣١٧ فصحب بعده إمام اللغة الشيخ محمد محمود الشتقيطى الشهير فقرأ عليه المعلقات السبع رواية ودراية وكثيراً من دواوين العرب التى كان يرويها وبعض الرسائل اللغوية، واستفاد منه فوائد جمه صرفته إلى الاشتغال بالبلغ يعد أن كان مقتصرًا على الأدب

والتاريخ. ولم يزل مصاحباً له حتى توفي قبل غروب يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ .

وفى سنة ١٣٠٧ صاهر صديق والده الحميم رشيد باشا ناظر الداخلية على ابنته ورزق بثلاثة بنين إسماعيل ومحمد ومحمود. وفى ٢ صفر ١٣٢٥ أنعم عليه بالتربة الثانية، ثم اهتمت الحكومة بإنشاء مجلس عال برئاسة ناظر المعارف للنظر فى شئون دار الكتب الخديوية والإشراف على الآداب العربية وأقر مجلس النظار فى أول يوليو سنة ١٩١١ على انتخابه عضواً فيه ولكنه استقال منه يوم الأربعاء - ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٣٠ (نوفمبر سنة ١٩١٢) لوفرة أشغاله وجنوحه إلى العزلة. وكأنه ورث هذه السجية من والده كما ورث عنه المغالاة فى اقتناء الكتب فتراه يقضى غالب أوقاته منفرداً بكتبه فى ضيعته التى بقوسينا لا يخالط كبيراً ولا صغيراً ولا يفضل عليها سميماً.

وفى يوم الأربعاء ١٣ محرم سنة ١٣٣٨ (٨ أكتوبر سنة ١٩١٩) عقد النظار بالإسكندرية برئاسة السلطان فؤاد وأقر على منحه رتبة الباشوية وصدرت الإفادة بذلك فى هذا اليوم.

وفى يوم السبت ١٨ رجب سنة ١٣٤٢ (٢٣ فبراير سنة ١٩٢٤) صدر مرسوم ملكى بتعيينه عضواً بمجلس الشيوخ (ولم يدم طويلاً فى هذا المنصب إذ استقال من المجلس بعد ذلك).

وفى يوم الأحد ١١ فبراير سنة ١٩٢٤ (٥ رجب ١٣٢٤) قرر مجلس الوزراء المنعقد بقصر عابدين برئاسة الملك فؤاد الأول تعيينه عضواً بمجلس دار الكتب الأعلى مرة ثانية.

## خزائنه:

فطر الفقيه العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا على الولوع بالكتب فجمع منها خزانه صغيرة بما كان يصل إلى يده من المال ثم توسع فيها من السن والزمن حتى أصبحت أكبر خزنة بمصر من حيث العدد بعد داري الكتب الخديوية والأزهرية، وأما من حيث لنفاسة والغرابة فقد وجد فيها ما ليس فيهما.

بلغ ما فيها إلى آخر شوال ١٣٣١ (سبتمبر سنة ١٩١٣) ٧٠٦٧ كتاباً تقع في أكثر من ثمانية آلاف مجلد المخطوط منها ٣٥٠٥ وبينهما من المخطوطات القديمة التي كتبت قبل الألف الهجرى ٥٢٧ كتاباً أقدمها الجزء الاول من شرح أبى الحسن على بن محمد الفارسى على الغاية فى القراءات العشر وعللها لأبى بكر أحمد بن الحسين بن مهران المتوفى سنة ٣٨١ فإنه كتب سنة ٤١٣ ويليه أغراب القرآن لمكى بن حموسن المتوفى سنة ٤٣٧ فإن تاريخ كتابته سنة ٤٩٠، ونيف سبعة عشر كتاباً كتبت بين الخمسائة وثلاثة وثلاثون من الستمائة والباقي بعد ذلك أى سنة ٩٩٩،

وبينها أيضاً ١١٦ كتاباً بخطوط بعض العلماء والأمراء المشهورين أو عليها خطوطهم و١١٤ بخطوط المؤلفين.

وفى ربيع سنة ١٣٣٢ (فبراير سنة ١٩١٤) كان قد بلغ مجموع ما فى خزائنه ٧١٣٤ مجلداً بينها ٣٥٦١ كتاباً مخطوطاً.

وقد ضمت تلك الكتبة إلى دار الكتب الملكية وأفرد لها مكان خاص فى المكتبة الجديدة التى أنشئت أخيراً فى القلعة.

## إسماعيل تيمور باشا

ولد المرحوم إسماعيل تيمور باشا فى يوم الأحد الموافق ٣ من شهر رمضان المكرم سنة ١٣٠٨هـ - ١٢ من شهر مايو سنة ١٨٩١، وقد شب وترعرع فى بيت العلم والمعرفة والكتابة والتأليف، وكان لكل ذلك أثره البارز خلال دراسته الابتدائية والثانوية والعالية، حتى فاز بأجازة ليسانس من القسم الفرنسى بمدرسة الحقوق الملكية سنة ١٩١٧ وكان نجاحة باهراً وتفوقه عظيماً، مما دعا إلى تعيينه مساعداً للنيابة بنها فى ١٧ فبراير سنة ١٩١٨، وفى ٢١ من شهر يوليو سنة ١٩١٩ صدر أمر من السلطان فؤاد الأول، بنقله من نيابة بنها إلى ديوان التشريفات السلطانية بالسراى وألحق تشريفاتياً وقد منح نياشين من عدة دول.

وكان رحمه الله على هدى من ربه، واسع العلم خبيراً بشئون الناس وأحوالهم وميولهم وعاداتهم وأخلاقهم، علاوة على ما اتصف به من حسن الخلق وكريم السجايا وحلو الحديث ولين العريكة، فكان كل ذلك سبباً فى احترام رأيه ورفع شأنه، وتقديره حق قدره.

"وقضى إلى رحمة الله فى يوم أول أبريل سنة ١٩٤٧ مذكوراً بحسناته وجميل خصاله ورقة جانبه ووداعته".

## محمد بك تيمور

ولد المرحوم محمد تيمور بك فى القاهرة عام ١٨٩٢م وتوفى بها فى فبراير سنة ١٩٢١. وأتم علومه الابتدائية والثانوية بالمدارس المصرية والأميرية، ثم قصد إلى أوروبا لإتمام علومه، فصرّف فيها ثلاثة أعوام، ولما أعلنت الحرب سنة ١٩١٤م عندما كان للفقيد فى مصر يمضى أجازة الصيف

لم يستطع العودة لإتمام دروسه. فدخل مدرسة الزراعة العليا ثم تركها لأنها لم توافق ميوله الأدبية وكذا لم يستطع أن يتم دروسه بالحقوق الفرنسية، فاتجه اتجهاً أديباً محضاً إلى ناحية المسرح والتمثيل والتأليف لهما.

## أطوار حياته - الطور الأول:

### طور المنزل والمدرسة

يمتاز هذا الطور بظهور ميوله الأدبية التي ورثها عن أبيه، وكيف أثرت بيئته المنزلية في ازدهار هذه الميول وقد تكونت مواهبه وتمت في هذا الدور، وكان شغفه كبيراً بالأدب والمسرح منذ الصغر، فاستطاع أن ينظم الشعر وهو في سن العاشرة وقد ظهرت له مقالات في الصحف وهو لم يغادر المدرسة الابتدائية، وكان محبباً للصحافة فصرف أوقات العطلة في تحرير الجرائد المنزلية.

وكان شغوفاً بالشعر فقرأ كثيراً من دواوين الشعراء المتقدمين، كالمبتني والمعري وأبي نواسن فارتقى شعره، وبدت قصائده طلية رشيقة في الترحيب بلاعبي الكرة من المدارس، فقد كان لاعب كرة بالمدرسة، وفي تكريمه المدرسين والاحتفال بهم آخر العام، وقد سموه في ذلك الحين بشاعر المدرسة الحديوية.

أما علاقته بالتمثيل فكانت قوية منذ الصغر، فقد ملك عليه هذا الفن جوارحه واستهوى قلبه، وساعد ميله هذا نمواً وازدهاراً تردده على (جوق) الشيخ سلامة حجازي لمشاهدة رواياته وبلغ من شدة تعلقه بهذا الفن أن ألف فرقة تمثيلية عائلية كان هو بطلها ومؤلفها التمثيلي.

وكان نثره فى هذه المرحلة من حياته حسن الأسلوب يتضمن موضوعات اجتماعية وأخلاقية تنبئ بمستقبل باهر فى عالم الكتابة والتحرير، ولا تنسى فى هذا المقام سلسلة مقالاته فى الوطنية، وكذا مقالاته الانتقادية لعوائدنا السيئة. أما شعره فكان يتبع فيه أسلوب المتقدمين.

## الطور الثانى - طور الانتقال:

### حياته فى أوروبا

قصد الفقيه (برلين) بعد التعليم الثانوى، لتعلم الطب ولكنه تركه لظروفه خاصة، ثم سافر إلى فرنسا يدرس القانون منتقلاً سنين بين باريس وليون، وكانت دراسته للقانون لا توافق مشاريعه وأمياله. فكان يقضى جل وقته فى المطالعات الأدبية الفرنسية نثراً ونظماً.

وهذه السنوات القليلة التى قضها محمد تيمور فى أوروبا أثرت فى تكوينه النفسى واتجاهه الأدبى فقد كان عيشه فى بيئة الحرية والديمقراطية والمساواة. فى بيئة الاستقلال فى الرأى والعمل والاعتماد على النفس. فى بيئة الثورة الفكرية والعلم والنقد الصحيح - مزوجة بتلك المناظر الرائعة التى لم يألّفها من قبل - وقد ظهر هذا التأثير فى كتاباته نثراً وظلماً. ومما ساعده على قيام ثورته الفكرية انصرافه بشغف شديد إلى المطالعة فى أدب اللغة الفرنسية. وقد كان قلبه فى ذلك الوقت غيوراً على إصلاح المسرح المصرى والأدب المصرى، حيث رأى فى فرنسا ما أعجبه، وجعله يحس النقص الهائل والفرق العظيم بين أدبنا المصرى والأدب الغربى. ولذا فقد غير كثيراً من مذاهب القديمة التى أيقن بخطئها. وهذا أكبر داع جعله يهمل كتاباته فى طوره الأول. لأن ما فىهما من آراء قديمة يخالف مذهبه الجديد فى طور انتقاله ولأنها ليست فى مستوى تفكيره الناضج الجديد.

وأهم ما كان يحلم بتحقيقه تمصير الآداب وجعلها تفيض بالصبغة المصرية والألوان المحلية. ودليلنا على ذلك ما نراه فى رواياته المسرحية وقطعه النثرية من ظهور الروح المصرية بينه واضحة.

### الطور الثالث

وبينما كان الفقيه بمصر يمضى بها أجازة الصيف إذ أعلنت الحرب العظمى فلم يستطع العودة ليم دروسه.

وقد بدأ مجهوده فى التمثيل بانضمامه إلى جمعية أنصار التمثيل مع المرحوم الأستاذ عبد الرحيم، وقد ترأس هذه الجمعية بعد وفاة رئيسها ومؤسسها المذكور. وكانت حفلات السمر التى يقيمها النادى الأهلى فى بدتها، فظهر فيها بإلقاء منولوجات تمثيلية من نظمه، وكان هذا بدء عمله كمثل.

بعد هذا بدأ ينظم مقطوعات نظمية رقيقة، ولكن غرامه يملأ قلبه فكان إلتفاتته إليه أكبر، وعنايته بنظم منولوجاته التمثيلية أهم. وكثرت حفلات السمر فى النادى الأهلى ونادى الموسيقى ونادى موظفى الحكومة، وكانت لا تخلو حفلة منها من متولوج أو ديالوج للفقيه من نظمه وإلقاءه. وقد طرق فى صياغتها - عدا اختيار اللفظ السهل والموضوع المؤثر - المنهج الرومانسى فى مفاجآته ومقالاته. وله العذر فى ترسم هذا المذهب لأنه يوافق أميال الجماهير المصرية فى ذلك الحين فلو أختط منهج الدراما "المأساة" أو "الكوميديا" الحقنة أى الهزل اللابس ثوب الحقيقة. لأسقط فى يده ولم يفلح، لذا نراه يساير الجمهور لأنه كان لا يود أن يحول أميالهم فجأة إلى تيار جارف أمام مشاربهم الراسخة فيهم منذ القدم.

وكان أن اشتهر بين هواة التمثيل والقائمين به، وقد تجلت إذ ذاك ديمقراطيته العظيمة التي بدأت في المدارس الثانوية، وتمت في فرنسا ولقد كان كل شيء حوله يسهل له الانفداع في تيار المسرح: الثراء والشغف والحرية الشخصية. ولكن والده كان غير راض عن هوية ولده. وطالما قضى محمد ليالى أليمة بسبب يعلمه من معارضة والده له في ميله إلى المسرح.

وكانت النهضة التمثيلية الأخيرة أكبر دافع لتيemor على ارتقاء المسرح، إذ كانت عظيمة جذابة في دورها الأول، وساعد على ذلك إنضمام كثير من الطبقات المتعلقة الراقية إلى المسرح. ولم ينزل تيمور الميدان كمحترف بؤلف فرقة ويكون على رأسها، لأنه يرى في ذلك خروجاً عن طاعة والده، فضحى بمجد أدبي خالد ومستقبل للفن التمثيلي زاهر على يديه، في سبيل الطاعة الأبوية ولقد اعتلى خشبة المسرح ممثلاً في روايتين:

الأولى: رواية عز بنت الخليفة" لإبراهيم رمزي، والثانية: "العرائس" لبيريولف وترجمة الاستاذ إسماعيل بك وهبى المحامى.  
وكان موفقاً في تمثيله أكبر توفيق.

ومما يدعو إلى الإعجاب، مجهودة المتواصل المكمل بالنجاح في سبيل إيجاد آداب مصرية بحتة بألوان محلية صحيحة، آداب تعبر عن أخلاقنا وعوائدنا وترسم لنا صورة صحيحة عن بيئتنا بما فى هذه البيئة من فضائل ونقائص. وما رواياته المسرحية وقطعه القصصية "ما تراه العيون إلا برهائناً ساطعاً على هذا المجهود الكبير الذى وضع به أول دعامة فى أدبنا المصرى الجديد ومسرحنا الوطنى الحديث.

توفى المرحوم محمد تيمور فى شهر فبراير سنة ١٩٢١ ولم يبلغ الثلاثين

من عمره. ولكنه ترك من بعده تراثاً فنياً صالحاً غنياً بما فيه من آراء ناضجة، وأفكار حية جريئة وأسلوب فكاهاى سلس أخاذ يدل على مقدرة فنية اقتصت به دون سواه. وكان يمتاز بملاحظته الدقيقة، وهذا يفسر لنا براعته فى تصوير النفوس البشرية ومناظر الحياة على اختلاف مناحيها ومشاربها.

### مؤلفاته

ألف جميع مؤلفاته فى ستة أعوام وهى:

الجزء الأول واسمه وميض الروح ويحتوى على:

- ١ - ديوان تيمور، وهى مجموعة منظوماته.
- ٢ - كتاب الوجدان، وهو مجموعة قطعة الادبية من الشعر المنشور.
- ٣ - الأدب والاجتماع، وهو مجموعة مقالاته الأدبية الاجتماعية.
- ٤ - ما تراه العيون، وهو مجموعة أقاصيصه المصرية.
- ٥ - خواطر.
- ٦ - مذكرات باريس.

الجزء الثانى: وهو كتاب حياتنا التمثيلية ويشمل الكتب الآتية:

- ١ - تاريخ التمثيل فى فرنسا ومصر.
- ٢ - التمثيل الفنى واللافنى.
- ٣ - محاكم - مؤلفى الروايات التمثيلية.
- ٤ - نقد الممثلين.
- ٥ - مقالات عامة عن التمثيل.

٦ - القصائد التمثيلية (المنولوجات والديالوجات).

٧ - رواية الهاربة، كوميدي دراماتيكي مصرية أخلاقية فى ثلاثة فصول  
الجزء الثالث: وهو كتاب المسرح ويحتوى على الروايات الآتية:

١- العصفور فى القفص. كوميدي مصرية أخلاقية فى أربعة فصول.

٢ - عبد الستار أفندى: كوميدي مصرية أخلاقية فى أربعة فصول.

### محمود بك تيمور<sup>(١)</sup>

ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٤ ميلادية، وتعلم بالمدارس الأميرية، وقد كان  
للعوامل الآتية تأثير كبير فى تكوينه كاتباً.

فوالده أورثه حب الأدب، وحببه فى المطالعة والتأليف، وشقيقه محمد  
هذب فيه ذلك الحب وأذكاه، وبعض الحوادث التى وقعت له، ثم مطالعته  
الخاصة هى التى وجهته فى الحياة تلك الوجهة التى ينتجها الآن فى حياته  
الأدبية.

ورث محمود حب الأدب والمطالعة عن والده، وكذا الغرام يجمع  
الكتب، ولما توفيت والدته انتقل والده إلى عين شمس، ف قضى بها محمود  
أطيب أيام صباه، وكان لوالده هناك مجالس علم عظيمة مع الشيخ محمد  
عبدو والشيخ الشنقيطى الكبير وغيرهما من كبار العلماء، فعاش فى ذلك الجو  
وقتاً غير قليل من استمتعنا بأحاديث الإمام معجباً بفصاحة الشنقيطى.

ولقد أدرك عمته السيدة عائشة التيمورية الشاعرة فى أخريات حياتها،

---

(١) أثبت المغفور له أحمد تيمور باشا ميلاد نجله (محمود) وقد ترجمت اللجنة حياته أمد الله  
فى عمره وبارك جهوده وإنتاجه وشهرته.

فلما اشتد عوده واستطاع أن يتذوق الشعر ويفهمه قرأ الكثير من شعرها وحفظ مرثيتها لابنتها، وكان إعجابه بشعرها كبيراً.

وقد زكا ميله إلى المطالعة فأقبل على الروايات يشبع منها رغبته، وخصوصاً (ألف ليلة ليلة) التي قد تكون من أهم البواعث في اتجاهه القصصى فيما بعد.

وقد كان العصر الذى يعيش فيه إذ ذاك تتسلط عليه المحافظة، فاتبع الكتاب طرائق السلف الصالح فى الفكرة وأسلوبهم فى التعبير، ولم تكن الكتابة غالباً إلا مدحاً للخلافة وتعلقاً بها، فلم يكن من أحد يفكر فى قومية أو وطنية إلا ما يقال أحياناً عن الامبراطورية العربية القديمة.

ولما اتسعت البعثات إلى أوروبا وجدت نهضة جديدة تدعو إلى التجديد فى اللغة والأدب والاجتماع والسياسة والدين، ولكنها قوبلت بالاستنكار، فكان زعماؤها سعد ومحمد عبده وقاسم أمين ثم لطفى السيد وتلاميذه. ولما تهذب ذوقه فى المطالعة أقبل بشغف على قراءة مؤلفات المنفلوطى فكانت نزعتة "الرومانتيكية" الحلوة تملك عليه مشاعره وأسلوبه السلس يسحره وتفرغ للمطالعة، وأشبع ميله إليها حيث أخوه (إسماعيل) قد اضطلع بزعامة الأسرة وما يتبع ذلك من اتجاه إلى المحافظة على التقاليد العائلية وما تستلزمه من رسميات، وكان نصيب الشعر كثيراً فى مطالعته الشعر بنوعيه العربى والأفرنجى، وخاصة شعر المعاصرين، وكان يفضل ما هو مغرق فى الخيال.

وقد استهوته المدرسة الأمريكية التى تزعمها (جبران) وفاقه بالمهجر، فقرأ (الأجنحة المتكسرة)، وتأثرت به أولى كتاباته وجلها من الشعر المثور ذى النزعة "الرومانتيكية". وقد قرأ (محمود) فى مجلة (الفنون) لجبران وجماعته

لوثًا جديدًا من الأدب خارجًا عن نطاق التقليد في الفكرة والقالب، وقد كان للقصة نصيب كبير في هذا الأدب (المتأمر) وهي حتى ذلك العهد بضاعة تكاد تكون غريبة عنا.

ولما ازداد بعث البحوث إلى أوروبا ضعف نفوذ هذه المدرسة ونشر المبعوثون آراء جديدة للتجديد في كل شيء حتى الأدب، وكان ذلك إبان الحرب، وكان أخوه (محمد تيمور) من المبعوثين فقابل (محمود) آراء أخيه في شيء كبير من الإعجاب والحذر معًا.

وقد عرف من أخيه رغبته في إقامة أدب مصرى يستوحى مادته من صميم نفوسنا وبيئتنا.

وحدث أن مرض (محمود) وهو في العشرين من عمره بمرض (التيفوئيد) ولزه ثلاثة شهور فعطله عن إتمام دراسته العليا التي كان قد بدأها.

وقد كان هذا الحادث بداية طور جديد في حياته الأدبية، فنقله من دور التردد إلى دور التعيين، ومن دور الهوادة في التحصيل إلى دور الإغراق فيه، وقد شعر بازدياد ميله إلى الأدب بعد شفائه، فخصص له دراسة منظمة.

وكان يستهدى في ذلك الوقت في مطالعته بهدى شقيقه (محمد) فأرشده إلى (حديث عيسى بن هشام) المويلحي ورواية (زينب) للدكتور هيكل فرأى فيهما لوثًا جديدًا من الأدب الواقعي يخالف اللون الرمزي والرومانتيكي الذي كان غارقًا فيه.

وامتدح له أخوه (موباسان) الشاعر الأفيصوى الفرنسى فقرأ له، وتأثر به كثيرًا واتسعت مطالعته بعد ذلك في القصص الأوروبى. ثم انتقل إلى

القصص الروسي، فقرأ لتشيوخوف وتورجنيف، فتأثر من هذه الناحية بعناصر الصدق والبساطة والإنسانية، وهى بارزة فى الأدب الروسى وبها يتسم أدب تيمور وكتاباتة .

ولما وضعت الحرب أوزارها، وثارت فى المصرين نزعته القومية، اصطنع باللون المحلى الصارخ، واتجه المصريون نحو الواقع، فأصبحنا عمليين بعد أن كان الكتاب شعراء خياليين، وقد شاع الشرح المحلى وخاصة الهزلى منه، وانتشر الاقتباس وبدأ الابتكار وتضاءلت الترجمة وألف (محمد تيمور) أقاصيصه (ما تراه العيون) نحا فيها نحو المذهب الواقعى، فأعجب بها محمود وألف على غرارها قطعه الأولى القصيصة (الشيخ جمعة) واتبعها بقطعة (يحفظ فى البوسطة). وسار متبعاً المذهب الواقعى فى كتابته متأثراً بالجو الجديد تاركاً الشعر المثور ولم يكن يحفل بالأسلوب احتفاله بتصوير الواقع .

ولما توفى أخوه (محمد تيمور) أحس دافعاً يدفع به إلى استكمال ما كانت تصبو إليه نفس شقيقة، فتقدم إلى ميدان التأليف وبدأ يكتب فتجمع عنده حتى سنة ١٩٢٥ مادة من القصص طبعها فى كتاب تحت عنوان (الشيخ جمعة وقصص أخرى) ثم أردفه بغيره .

ولما هدأت نزعته المصرية الحادة واستقرت الأمور فى نصابها بدأ ينظر إلى الأدب نظرة أوسع وأشمل، فسافر وقتلذ إلى أوروبا وقضى بها أكثر من عامين، تفرغ فيهما للقراءة. واتصل بالأدب الأوروبى الحديث اتصالاً مباشراً، فطالعتة هناك مرثيات هزت نفسه ومشاعره وازدادت خبرته بالحياة، ومعرفته لها، ودرس نظريات الأدب الرفيع، فترك اللون المحلى واتجه نحو النفس البشرية يصور منازعها مطلقاً روحه على سجيته غير متمذهب بمذهب

معتقداً أن المذاهب الأدبية ما هي إلا مقاييس منطقية وضعها النقاد فلا يجب أن يتقيد بها الأدباء .

هذا موجز يصور الدور الأول من حياة المترجم له .

وقد قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية تنويع جميع الإنتاج القصصى باللغة الفصيحة محمود تيمور بك ومنحه جائزة القصة لسنة ١٩٤٧ م .

وأعلن المجمع قراره هذا فى حفل أقامه يوم ٥ إبريل سنة ١٩٤٧ م بدار الجمعية الجغرافية . وكان المقرر هو حضور صاحب العزة الأستاذ (محمد فريد بك) أبو حديد عضو المجمع فألقى بحثاً فيه ما يأتى :

" اختار المجمع اللغوى فى هذا العام من بين المبرزين فى القصة الأستاذ الكبير محمود بك تيمور فأهداه جائزة القصة إشارة منه إلى هذا المعنى ثم اعترافاً له بما للأستاذ الكبير من أثر محمود فى القصة فى أدبنا الحديث .

فقد ألف الأستاذ محمود تيمور بك نحو خمسة وعشرين كتاباً، بعضها مجموعات من قصص قصيرة وبعضها تمثيلية، والبعض روايات قصصية مطولة ومنها كتاب فى الرحلات على نحو مستحدث فى الأدب العربى . ومنها كذلك كتاب مقالات ساخرة فى نقد المجتمع، وآخر فى أصول فن القصص ودقائقه، وألف كذلك قصصاً (سينمائية) مثلت منها على اللوحة الفضية رواية (رابحة) فكانت مسرحية موفقة فى عالم الخيالة .

فأكثر جمهور الأستاذ تيمور بك متجهة كما يظهر إلى نوعين من القصة التمثيلية، والقصة القصيرة .

وقد كانت القصة التمثيلية عنده أسلوباً فى الكتابة لا يقصد بها الاتجاه

إلى التمثيل على المسارح فتمثيلات (تيمور) أقرب إلى أن تكون نوعًا آخر من القصة القصيرة.

والفرق بين النوعين أن التمثيلية تعتمد في تصوير الأشخاص على محاورات أجاديشهم وحركاتهم، على حين أن القصة تعتمد على الأكثر في تصوير الأشخاص على وصف هيئاتهم ووصف مواقفهم وما يبدو من أعمالهم.

ولم يخرج من تمثيلات (تيمور) على المسرح إلا عدد محدود، وكان آخرها تمثيلية (حواء الخالدة) التي كان لها أكبر حظ من التوفيق.

ولسنا هنا في سبيل التعرض لطريقة (تيمور بك) في فنه، ولا التحدث تفصيلاً عن مذهبه في القصة. وحسبنا أن نشير إلى أنه في كل آثاره يتجه نحو إبراز الفكرة الواحدة بعرضها في إطار محدود. ومن ثم يمكن أن نقول: أن فن القصة القصيرة وما يتصل بها من المسرحيات القصيرة وهو الجانب الذي خص به فنه إلى الآن. فهو في أدبنا الحديث يشبه "تشيكوف" و"مكسيم جوركي" في الأدب الروسي، و"موباسان" في الأدب الفرنسي.

ولا يملك المتتبع لآثاره "تيمور" إلا أن يرى الفرق واضحاً بين آثاره الأولى وآثاره الأخيرة.

ولعل مجموعة قصصه (فرعون الصغير) هي التي تمثل لنا روح فنه في العصر الأول، وهو يسير فيها - على عادته - يرسم الأشخاص في براعة حتى يكاد القارئ يلمح فيهم بعض من عرف من جيرانه، ولكن حماسة الشباب تبدو واضحة في أسلوبه: ففيه يعلو صوته، وتشتد حركته حتى لقد

تبلغ ما يشبه العنف، ثم هو يعمد أحياناً إلى شيء من المفاجأة، وقد يظهر ما يتم عن الحق أو الأحكام الخلقية.

ولكن آثاره الأخيرة ثم عن تغير محسوس في أسلوب التعبير، فهو يرسم الأشخاص كما اعتاد أن يرسمهم في براعة، ولكنه يتحدث هادئاً مترقياً منخفض الصوت رقيق الحركة، في كل عباراته أن قلبه مملوء عطفًا على الإنسان.

وإننا نستطيع أن نقول في ثقة. إنه قد بلغ في بعض قصصه الأخيرة مرتبة عالية حق لنا أن نفاخر بها، فهو في قصته "ولى الله.. من مجموعة (شفاه غليظة) يصور اسمى جانب من القلب الإنساني عندما يصور لنا أن هناك ما هو أعلى من عدالة القوانين. وفي قصة (كلب أسعد بك) يرسم لنا في وداعة صورة اجتماع السمو والإسفاف في الحطام البشرى. وفي قصة.. البديل.. يصور لنا كيف تتطور أسمى العواطف في كلب الإنسان وإن كان في عرف المجتمع الجامد موضعاً للزراية. ففي مثل هذه القصص يظهر فن "تيمور" رائعاً إذا قيس بأعلى آثار القصص في الأدل العالمى.

وإذا كان الأستاذ "تيمور بك" قد اتجه بعض قصصه نحو مجاراته الكتابة الدارجة، فالظاهر أنه قد وجد اللغة العربية الصحيحة أولى بفنه فنحاً أخيراً في أسلوبه منحى بجمع الصحة والسلامة والسهولة. ولعل هذا اعتراف منه بما تنتظر اللغة العربية من فنه.

فإذا أردنا أن نجعل ما تمتاز به طرية الأستاذ (تيمور بك) في قصصه، كان لنا أن نقول على طريقة القدماء وفي وصف الأدباء.

إنه يمتاز بثلاث:

إنه يرسم الأشخاص حتى إنك لتحس أنفاسهم وتلمح الحياة فى سهولة حركاتهم.

وإنه يكتب فى لغة سلسلة لا تحجب شيئاً من معانيه.

وأن فنه يشيع فيه روح وديع من الإنسانية لا تحس معه حرارة فى وصف حتى ليكاد يجيب إليك الضعف الإنسانى.

إن (تيمور) إذ يتحدث عن الناس فى ضعفهم يتحدث عاطفًا كأنما هو بحبهم لما فيهم من العيوب؛ ويصور سموهم معجبًا بغير أن يجعل الإعجاب يخذعه عن الحب.

ولهذا نعتقد أنه أبرع ما يكون وأحلى، إذا تحدث عن الناس كما يراهم فى لمحات قصيرة كأنه عابر طريق.

وهو فى ذلك الأدب من ناحيتين:

الأولى: أنه يشير إلى مثله الأعلى الإنسانى، ويصوره لنا فى صورة البارة.

والثانية: أنه يعرفنا بالجانب الذى يعرفه من مجتمعنا المصرى، فهو معلم من معلمى هذا الحيل، وهو عامل من العوامل القوية على تعريفنا بأنفسنا.

وإذا كان للقصص الرمزية والأسطورية فنه وفنائه، وإذا كان للقصص الطويل فنه وفنائه، وإذا كان للنقد الثائر فنه وفنائه فإن فن "تيمور" هو القصص القصير الواقعى الإنسانى المملوء محبة للإنسان.

ولا يزال الأستاذ تيمور بك يتحف الأدب بروائع قصصه وتمثيلياته المسرحية والسينمائية.

وله فى ميدان الصحافة مجهود مشكور، فما من مجلة أو صحيفة أسبوعية أو يومية إلا تلمح فيها آثاره القصصية ومقالاته الاجتماعية على نحو مبتكر يفيض إصلاحاً.

ويخالط الجد فيه روح ساخر من المداعبة والنقد الأصيل، فى ثوب يشيع الفن فى جنباته ونواحيه.

وإنه ليشرفنى أن أنوب عن المجمع اللغوى فى توجيه الشاء إليه راجياً له أطراد التوفيق والسمو، سائلاً الله أن يمدّه بروح من عنده حتى تتكون للعربية الشريفة ثروة من ثمار إنتاجه وإنتاج إنداده من المبرزين فى فن القصة الذين تعتر بهم العروبة.

\*\*\*